

## رأيت الفجر ..

كنت قد تعودت حين أغادر الأسكندرية الحبيبة إلى قلبي أن أستقل سيارتي الخاصة في الصباح الباكر لكي يكون وصولي إلى القاهرة في وقت المضحى .

و ذات ليلة قررت أن أسافر في منتصف الليل تقريبا . كانت حركة السيارات قد بدأت تقل في شارع الكورنيش ، والأضواء تخفت . وبعد أن غادرت عمران المدينة ، وتجاوزت طريق الملاحات ، وخرجت من البوابة .. فوجئت بوجود (شبورة) ضخمة تلف المكان .

ولمن لا يعرف حقيقة الشبورة فإنها عبارة عن كتلة كثيفة من بخار الماء ، المختلط برائحة البحر ، والنباتات الجافة والمتعفنة .. وقد حجب الرؤية عنى بشدة ، وكذلك عن باقى السيارات الأخرى إلى حد أنها اضطرت إلى أن تسير ببطء بالغ ، مشغلة الأضواء الأمامية والخلفية لكي لا يصطدم بعضها ببعض . حاولت متابعتها لفترة لكننى ما لبثت أن فقدت الرؤية تماما . وعلى الفور ركنت السيارة بجانب الطريق ، وجلست أنتظر وأنا فى غاية الضيق والضجر . كانت الساعة قد اقتربت من الثالثة ، ووجدتني أقول لنفسى:

— لماذا من أجل السلامة لا أنتظر انقشاع الشبورة ، وبالمرة أشاهد طلوع الفجر الذى لم أراه فى حياتى من قبل ؟

رحبت أنظر بصعوبة إلى نهاية الأفق ، حيث تتلامس السماء والأرض . وبالتدريج بدأ ينبثق من جوف تلك الظلمة ضوء أبيض ممتزج بزرقة ، فيكشف عن بعض الأشجار ، والنخيل ، والقليل من الطيور التى تتنقل بينهما . والغريب أن ذلك الضوء كان يخرج من الأسفل ، ولما يهبط من الأعلى .. ثم راح ينتشر ويتسع رويدا رويدا ، حتى غطى مساحة واسعة ، لكنها ظلت بعيدة عنى بسبب تواجدى فى قبضة الشبورة الكثيفة من حولى . وبعد حوالى نصف ساعة بدأت السيارات تتسارع على الطريق ، وكان بعض سائقيها ينظرون نحوى بدهشة ، وكأنهم يقولون :

— لماذا تقف هذه السيارة بهذا الشكل ؟!

حاولت أن أسلى نفسى قليلا ، ففتحت الراديو ، لكننى لم أرتح لموسيقاه ، فأسرعت بإغلاقه ، ورحت أتابع ذلك المشهد الكونى وهو يتحول أمام عيني من الظلمة الداكنة ، إلى الضوء الخافت ، فالنور الكامل ، حتى طلعت الشمس .

كانت المشبورة قد تآكلت أطرافها ، وخفت كثافتها ، فانطلقت بالسيارة على الطريق ، ورغم أن النوم كان يغالبنى بقوة إلا أننى كنت منتشيا بتلك التجربة الفريدة .

حين وصلت إلى منزلى بالقاهرة ، كنت مرهقا للغاية ، فألقيت بجسدى على أقرب مقعد ، وجلست مغمض العينين ، ورحت أسترجع تلك اللحظات التى عشتها فى قلب تلك التجربة الخاصة التى سمحت لى أن أكون جزءا منها ، وانددمجت فيها بكل جوارحى ، ولعلها لن تتكرر مرة أخرى !

رأيت الفجر ..

كنت قد تعودت حين أغادر الأسكندرية الحبيبة إلى قلبى أن أستقل سيارتى الخاصة فى الصباح الباكر لكى يكون وصولى إلى القاهرة فى وقت الضحى .

و ذات ليلة قررت أن أسافر فى منتصف الليل تقريبا . كانت حركة السيارات قد بدأت تقل فى شارع الكورنيش ، والاضواء تخفت . وبعد أن غادرت عمران المدينة ، وتجاوزت طريق الملاحات ، وخرجت من البوابة .. فوجئت بوجود (شبورة) ضخمة تلف المكان .

ولمن لا يعرف حقيقة الشبورة فإنها عبارة عن كتلة كثيفة من بخار الماء ، المختلط برائحة البحر ، والنباتات الجافة والمتعفنة ..

وقد حجب الرؤية عنى بشدة ، وكذلك عن باقى السيارات الأخرى إلى حد أنها اضطرت إلى أن تسير ببطء بالغ ، مشغلة الأضواء

الأمامية والخلفية لكى لا يصطدم بعضها ببعض . حاولت متابعتها لفترة لكننى ما لبثت أن فقدت الرؤية تماما . وعلى الفور ركنت

السيارة بجانب الطريق ، وجلست أنتظر وأنا فى غاية الضيق والضجر . كانت الساعة قد اقتربت من الثالثة ، ووجدتني أقول لنفسى :

— لماذا من أجل السلامة لا أنتظر انقشاع الشبورة ، وبالمرة أشاهد طلوع الفجر الذى لم أراه فى حياتى من قبل ؟

رحت أنظر بصعوبة إلى نهاية الأفق ، حيث تتلامس السماء والأرض . وبالتدريج بدأ ينبثق من جوف تلك الظلمة ضوء أبيض ممتزج

بزرقة ، فيكشف عن بعض الأشجار ، والنخيل ، والقليل من الطيور التى تتنقل بينهما . والغريب أن ذلك الضوء كان يخرج من الأسفل ،

ولما يهبط من الأعلى .. ثم راح ينتشر ويتسع رويدا رويدا ، حتى غطى مساحة واسعة ، لكنها ظلت بعيدة عنى بسبب تواجدى فى قبضة

الشبورة الكثيفة من حولى . وبعد حوالى نصف ساعة بدأت السيارات تتسارع على الطريق ، وكان بعض سائقيها ينظرون نحوى بدهة ،

وكانهم يقولون :

— لماذا تقف هذه السيارة بهذا الشكل ؟!

حاولت أن أسلى نفسى قليلا ، ففتحت الراديو ، لكننى لم أرتح لموسيقاه ، فأسرعت بإغلاقه ، ورحت أتابع ذلك المشهد الكونى وهو يتحول أمام عيني من الظلمة الداكنة ، إلى الضوء الخافت ، فالنور الكامل ، حتى طلعت الشمس .

كانت الشبورة قد تآكلت أطرافها ، وخفت كثافتها ، فانطلقت بالسيارة على الطريق ، ورغم أن النوم كان يغالبنى بقوة إلا أننى

كنت منتشيا بتلك التجربة الفريدة .

حين وصلت إلى منزلى بالقاهرة ، كنت مرهقا للغاية ، فألقيت بجسدى على أقرب مقعد ، وجلست مغمض العينين ، ورحت أسترجع

تلك اللحظات التى عشتها فى قلب تلك التجربة الخاصة التى سمحت لى أن أكون جزءا منها ، وانددمجت فيها بكل جوارحى ، ولعلها لن

تتكرر مرة أخرى !